رسالة في خلق القرآن

لابن كمال باشا ت ٩٤٠ هـ

A Treatise on the Creation of the Qur'an by Ibn Kamal Pasha, 940 AH

(دراسة وتحقيق)

(Study and Investigation)

م.د.خضر عباس خماس

Dr. Khoder Abbas Khammas

كلية الإمام الأعظم/ الجامعة

The Imam Aadham College/University

الملخّص

تعد مسألة خلق القرآن من المسائل الكلامية التي أثيرت في القرن الثاني الهجري، إلا أنها لم تجاوز مجالس المناظرة والاحتجاج، إذ إنَّ المعتزلة يقولون بحدوث الكلام، وأهل الحديث وغيرهم يقولون بقدمه، وهي من أخطر القضايا المثارة في الجدل اللاهوتي الذي شهده التاريخ الإسلامي في العصرين الأموي والعباسي، بل إنها تحتل موقعاً راهناً في السجال حول كيفية قراءة النص الديني، ومن هنا وقع اختياري على نص الرسالة لتحقيقها، فضلا عن أنَّ مؤلف رسالة (خلق القرآن) هو أحمد بن سليمان بن كمال باشا: أحمد بن سليمان العالم العلامة، الأوحد المحقق الفهامة، المولى شمس الدين أحد موالي الرومية الشهير بابن كمال باشا صاحب التفسير، كان جده من أمراء الدولة العثمانية، واشتغل هو بالعلم وهو شاب، عرف باتقانه علومًا عديدة؛ اللغة والأدب وفنون الشعر، والفقه، والتفسير، والحديث، وعلم القراءات القرآنية، والتاريخ، وكان يتحدث لغات أخرى غير العربية، كالفارسية، والتركية، لذا ترك لنا مؤلفات كثيرة في العلوم التي أتقنها، وهي تزيد عن ٣٠٠ مؤلف بلغاتها المختلفة.

الكلمات المفتاحية: خلق القرآن، الآراء الكلامية، الفقهاء.

Abstract

The issue of the creation of the Qur'an is considered one of the verbal issues that were raised in the second century AH, but it did not go beyond the councils of debate and protest, as the Mu'tazila say that speech occurred, and the people of hadith and others say that it is old, and it is one of the most serious issues raised in the theological controversy that witnessed Islamic history in the Umayyad era And the Abbasid, but rather it occupies a current position in the debate about how to read the religious text, and from here I chose the text of the message to verify it, in addition to that the author of the message (The Creation of the Qur'an) is Ahmed bin Suleiman bin Kamal Pasha: Ahmed bin Suleiman is the scholar, the scholar, the one and only investigator. Mawla Shams al-Din, one of al-Rumiyyah's loyalists, was famously known as Ibn Kamal Pasha, the author of the interpretation. His grandfather was one of the princes of the Ottoman Empire, and he worked with science as a young man. He was known for his mastery of many sciences. Language, literature, the arts of poetry, jurisprudence, interpretation, hadith, the science of Quranic readings, and history, and he spoke languages other than Arabic, such as Persian and Turkish, so he left us many works in the sciences that he mastered, and they are more than 300 authors in their different languages.

Keywords: the creation of the Qur'an, theological opinions, jurists.

الْمُقَدِّمَةُ

الحمد للهّ، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ باللهّ من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده اللهّ فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلّا اللهّ وحده لا شريك له، ونشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، صلّى اللهّ عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً.

وبعد:

ترك علماؤنا تراثاً عظيماً، تمثل بالمخطوطات التي وصلت إلينا، حظي بعضها بعناية الباحثين درساً وتحقيقاً، وما زال هناك كم كبير لم تصل إليه أيادي العناية لأسباب مختلفة، ومن ذلك بعض الرسائل التي يصعب تحقيقها ونشرها لصغر حجمها، فتركها المحققون لما يصلح نشره أو تحقيقه في الرسائل الجامعية.

ومن هذه الرسائل رسالة للعلامة المحقق ابن كمال باشا رحمه الله المتوفى في سنة (٩٠٤هـ) في خلق القرآن الكريم، وهي رسالة صغيرة جداً بين فيها الموقف من خلق القرآن.

وقد رغبت في تحقيقها لينتفع بها طلبة العلم من جهة، وللمساهمة في نشر مؤلفات هذا العالم الجليل من جهة أخرى. وقد قسمت هذا البحث على مقدمة وقسمين:

خصصت القسم الأول للدراسة، وتناولت فيه التعريف بالمؤلف وبالرسالة ومنهجي فيها، أما القسم الثاني فخصصته للنص المحقق.

وفي الختام أسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن أكون قد وفقت في تقديم هذه الرسالة والتعريف بها، وأن يجعل جميع أعمالنا خالصة لوجه الله تعالى. وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

القسم الأول
القسم الدراسي

«المبحث الأول»
التعريف بالمؤلف

١) اسمه ونسبه ولقبه:

هو شمس الدين أحمد بن سليمان[(١)] بن كمال باشا، الشهير بابن كمال باشا، أو ابن كمال الوزير، نسبة إلى جده كمال باشا، من موالي الدولة الرومية[(٢)].

(١) خالف في ذلك جرجي زيدان فقال: " أحمد بن محمد بن سليمان ". تاريخ آداب اللغة العربية، لجرجي زيدان، (ت١٣٣٢ هـ)، دار المعارف، مصر ١٩١٣هـ - ١٩١٤م، ج٣، ص٣٢٧.

(٢) ينظر: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، لطاش كبري زاده أحمد بن مصطفى، (ت٩٦٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م: ٢٢٦، والطبقات السنية في تراجم الحنفية، لتقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الحنفي، (ت١٠١٠هـ)، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ١٩٧٠م، ج١، ص٣٥٥، والكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، للشيخ نجم الدين أبي المكارم محمد بن بدر الدين محمد بن رضي الدين محمد الغزي العامري القرشي، (ت١٠٦١هـ)، تحقيق: الدكتور جبرائيل سليمان جبور، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م، ج٢، ص١٠٧، وأسماء الكتب، لعبد اللطيف بن محمد رياض زاده، (ت١٠٧٨ هـ)، دار المعرفة، بلا تاريخ: ١٤، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي الدمشقي، (ت١٠٨٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا تاريخ، ج١٠، ص٣٣٥، والفوائد البهية في تراجم الحنفية، لأبي الحسنات محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم بن محمد أمين اللكنوي الأنصاري الهندي، (ت١٣٠٤هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٢٤هـ: ٢١، و طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٩٩٧م، ج١، ص٣٧٣، و معجم المطبوعات العربية والمعربة، ليوسف الياس سركيس، (ت١٣٥١هـ)، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، مطبعة

ويسمى أيضاً (كمال باشا زاده)[١]، وكلمة (زاده) تعني الابن باللغة الفارسية[٢]. واشتهر بمفتي الثقلين[٣]. وكان جده من أمراء الدولة العثمانية[٤]، وهو تركي مستعرب[٥].

٢) مولده:

ولد ابن كمال باشا رحمه الله[٦] سنة (٨٧٣هـ) في مدينة توقات من نواحي سيواس[٧].

بهمن، قم. إيران، ١٤١٠ هـ، ج١، ص٢٢٧، و الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، لخير الدين الزركلي الدمشقي، (ت١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م)، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٩٧٩،٥م، ج١، ص١٣٣، و معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، لعمر رضا كحالة، (ت١٤٠٨هـ)، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م، ج١، ص٢٣٨.

(١) أسماء الكتب: ١٤.

(٢) المعجم الذهبي (فارسي - عربي)، للدكتور محمد التونجي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٦٩م: ٣٠٨.

(٣) معجم المطبوعات، ج١، ص٢٢٧

(٤) ينظر: الكواكب السائرة، ج٢، ص١٠٧، ومعجم المطبوعات، ج١، ص٢٢٧، ومعجم المؤلفين، ج١، ص٢٣٨.

(٥) ينظر: الأعلام، ج١، ص١٣٣.

(٦) طوقات: بلدة في أرض الروم، بين قونيا وسيواس ذات قلعة حصينة. معجم البلدان، لأبي عبدالله شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، (ت٦٢٦ هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت، بلا تاريخ، ج٢، ص٥٩.

وهي اليوم مدينة تركية تقع على شرق آماسيا شمال شرق تركيا، اشتهرت بأنها دار العلماء، وموطن الفضلاء، ومأوى الشعراء. معجم المدن التاريخية، لأبي ذر حسين الفاضلي، مطبعة سومر، بغداد، ٢٠١٠م، ص ١٨٠.

وسيواس: تقع في شمال شرق تركيا تقع في وسط الأناضول على نهر (هاليس HALIS) أو (قزيل أرماق) أي النهر الأحمر. المرجع نفسه: ص ١٢٠.

(٧) ينظر: معجم المؤلفين، ج١، ص٢٣٨. وفيه بلفظ (طوقات).

٣) نشأته وطلبه للعلم:

ذكر المؤرخون أن نشأ في صباه في عز ودلال، ثم غلب عليه حب العلم، فاشتغل فيه -وهو شاب- ليلاً ونهاراً[(١)].

وهو من أسرة عسكرية عريقة، فوالده (سليمان بن كمال باشا) من القادة العسكريين وقد شارك في فتح القسطنطينية عام (٨٥٧هـ)، وكان حامل لواء سنجق أماسيا، ثم عين بعدها وكيلا لجند السلطان[(٢)].

أما جده كمال باشا فقد كان من أصحاب السلطة والحظوة، وتولى تربية ولي العهد، ثم صار طغراءً للسلطان، وهو الذي يقوم بختم رسائل السلطان وكتبه[(٣)].

أما أمه فهي بنت المولى الفاضل محيي الدين محمد الشهير بابن كيبيلو، وهو من العلماء المشهورين بالفضل، وكان قاضياً بالجيش، وله ابنتان تزوج سليمان إحداهما[(٤)].

اشتغل ابن كمال باشا رحمه الله بالعلم في مطلع شبابه، فحفظ القرآن الكريم، ثم ضبط اللغة وعلومها، ودرس القراءات والعلل، ثم استظهر فنون الأدب والشعر والبلاغة والإعجاز[(٥)].

ثم ألحقوه بالعسكر، أسوة بأبيه وجده، وتنقل في المناصب، وفتر عن طلب العلم، حتى حصلت له حادثة جعلته يتفرغ للعلوم الشرعية، فحكى عن نفسه أنه كان مع

---

(١) ينظر: الأعلام، ج١، ص١٣٣.

(٢) ينظر: الشائق النعمانية: ٢٢٦، والكواكب السائرة، ج٢، ص١٠٧.

(٣) ينظر: الشائق النعمانية: ٢٢٦، والكواكب السائرة، ج٢، ص١٠٧.

(٤) ينظر: كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، محمود بن سليمان الكفوي (ت٩٩٠هـ)، مخطوط في المكتبة القادرية في بغداد تحت رقم (١٢٤٢): الورقة: ٣٩٣ ب.

(٥) ينظر: الشائق النعمانية: ٢٢٦، وكتائب أعلام الأخيار: ق ٣٩٣ ب، والكواكب السائرة، ج٢، ص١٠٧ وشذرات الذهب، ج١٠، ص٣٥٥.

السلطان بايزيد خان في سفر، وكان وزيره حينئذ إبراهيم باشا ابن خليل باشا، وكان في ذلك الزمان أمير ليس في الأمراء أعظم منه يقال له: أحمد بيك بن أورنوس.

قال: فكنت واقفاً على قدمي قدام الوزير، وعنده هذا الأمير المذكور جالساً إذ جاء رجل من العلماء رث الهيئة، رثي اللباس، فجلس فوق الأمير المذكور، ولم يمنعه أحد عن ذلك، فتحيرت في هذا الأمر، وقلت لبعض رفقائي: من هذا الذي تصدر على مثل هذا الأمير؟ قال: هو رجل عالم مدرس بمدرسة فلبه يقال له: المولى لطفي قلت: كم وظيفته؟ قال ثلاثون درهماً. قلت: فكيف يتصدر على هذا الأمير ووظيفته هذا القدر.

فقال رفيقي: العلماء معظمون لعلمهم، فإنه لو تأخر لم يرض بذلك الأمير، ولا الوزير قال: فتفكرت في نفسي، فوجدت أني لا أبلغ رتبة الأمير المذكور في الإمارة، وأني ولو اشتغلت بالعلم يمكن أن أبلغ رتبة هذا العالم، فنويت أن أشتغل بالعلم الشريف، فلما رجعنا من السفر وصلت إلى خدمة المولى المذكور، وقد أعطي عند ذلك مدرسة دار الحديث بأدرنة، وعين له كل يوم أربعون درهماً. قال: فقرأت عليه حواشي المطالع"[1].

وكان قد اشتغل في أول شبابه في مبادئ العلوم -كما تقدم- ثم قرأ على عدد من العلماء، ثم صار مدرساً بمدرسة علي بيك بمدينة أدرنة، ثم بمدرسة أسكوب، ثم ترقى حتى درس بإحدى الثماني، ثم بمدرسة السلطان بايزيد بأدرنة، ثم صار قاضياً، ثم أعطي قضاء العسكر الأناضولي، ثم عزل عنه، وأعطي دار الحديث بأدرنة، وأعطي تقاعداً كل يوم مئة عثماني، ثم صار مفتياً بالقسطنطينية بعد وفاة المولى علي الجمالي، وبقي على منصب الإفتاء إلى وفاته[2].

(١) ينظر: الشائق النعمانية: ٢٢٦، وكتائب أعلام الأخيار: ق ٣٩٣ ب، والطبقات السنية، ج١، ص٣٥٥ والكواكب السائرة، ج٢، ص١٠٧ وشذرات الذهب، ج١٠، ص٣٥٥، والأعلام، ج١، ص١٣٣.
(٢) ينظر: المصادر نفسها.

٤) شيوخه:

قرأ ابن كمال باشا على كبار علماء عصره، منهم[١]:

أ) المولى معروف زاده:

هو المولى سنان الدين يوسف بن المولى خضر بك بن جلال الدين من علماء الحنفية، اشتغل بالتدريس، ثم صار معلماً للسلطان بايزيد خان، ونال عنده القبول التام، ولم يترك صحبته حتى مات، توفي في القسطنطينية سنة (٨٩١هـ)[٢].

ب) المولى مصلح الدين القسطلاني:

هو مصلح الدين القسطلاني الرومي الحنفي، أحد الموالي الرومية. قرأ على علماء الروم، وخدم المولى خضر بيك، ودرس في بعض المدارس، ولي القضاء عدة مرات، ثم ولي قضاء العسكر، كتب حواشي على شرح العقائد، توفي سنة (٩٠٤هـ)[٣].

ج)المولى لطفي المزبور:

هو لطف الله بن حسن التوقاتي الرومي الحنفي، تركي الأصل والمنشأ. تفقه بالعربية. وأقامه السلطان محمد بن عثمان بن أمينا على خزانة الكتب. ثم ترقى. وأقام في " بروسة ". له عدد كبير من المؤلفات، منها المطالب الإلهية. كان عنيفاً في المناقشة، فأبغضه علماء الترك ونسبوه إلى الإلحاد والزندقة، وحكموا بإباحة دمه، فقتلوه في سنة (٩٠٤هـ)[٤].

---

(١) ينظر: الشائق النعمانية: ٢٢٦، وكتائب أعلام الأخيار: ق ٣٩٣ ب، والطبقات السنية، ج١، ص٣٥٥ والكواكب السائرة، ج٢، ص١٠٧ وشذرات الذهب، ج١٠، ص٣٥٥، والأعلام، ج١، ص١٣٣.

(٢) ينظر: الشقائق النعمانية: ١١٩.

(٣) ينظر: الشقائق النعمانية: ٨٧ – ٨٩، والكواكب السائرة، ج١، ص١٩٢، والتعليقات السنية على الفوائد البهية، لأبي الحسنات محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم بن محمد أمين اللكنوي الأنصاري الهندي (ت١٣٠٤هـ)، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٢٤هـ: ٢١

(٤) ينظر: الشقائق النعمانية: ١٩٦– ١٧١، والكواكب السائرة، ج١، ص١٣٠. والتعليقات السنية: ٢١.

د) المولى خطيب زاده:

هو محمد بن إبراهيم الرومي، محيي الدين أفندي خطيب زاده الحنفي، من علماء العقائد والكلام، من جهات أزنيق، بقسطموني. له " حاشية على التجريد في العقائد ". توفي سنة (٩٠١هـ)[١].

٥) عقيدته ومذهبه:

كان ابن كمال باشا مثل غيره من علماء الدولة العثمانية حنفي المذهب ماتريدي المعتقد، وقد صرَّح بهذا بنفسه[٢].

٦) علمه وثناء العلماء عليه:

أثنى العلماء والمؤرخون على ابن كمال باشا رحمه الله ثناءً كبيراً، يبين علو كعبه في العلوم، وجميل سجاياه، وحسن شمائله، من ذلك:

قول طاش كبري زاده: " وكان رحمه الله من العلماء الذين صرفوا جميع أوقاتهم إلى العلم، وكان يشتغل بالعلم ليلاً ونهاراً، ويكتب جميع ما لاح بباله الشريف، وقد فتر الليل والنهار ولم يفتر قلمه وصنف رسائل كثيرة في المباحث المهمة الغامضة"[٣].

وقال الكفوي: " أستاذ الفضلاء المشاهير، إسناد العلماء النحارير، إمام الفروع والأصول، علامة المعقول والمنقول، كشاف مشكلات الكلام القديم، حلال معضلات الكتاب الكريم، فارس ميدان البلاغة والأدب، ومؤسس طريقة الخلاف

(١) ينظر: الشقائق النعمانية: ٩٠ – ٩١، والكواكب السائرة، ج١، ص٢٤، والفوائد البهية: ٢٠٤، وهدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الباباني (ت١٣٣٨ هـ)، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ، ج٢، ص٢١٨.

(٢) ينظر: رسالة في الاختلاف بين الأشاعرة والمتريدية. لشمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الحنفي، (ت٩٤٠ هـ)، طبعت ضمن مجموعة فيها خمسة رسائل، استانبول، ١٣٠٤هـ: ٢.

(٣) الشقائق النعمانية: ٢٢٧.

والمذهب، مفتي الثقلين، لسان الفريقين، شيخ الإسلام والمسلمين، شمس الملة، وضياء الدين.... كان من مفردات الدنيا، ومنبعاً للمعارف العليا، شهرته تغني عن التفصيل والإطناب، والحاصل ما من فن إلا وله فيه حكمة وفصل خطاب "[١].

وقال الداري: " الإمام العالم، العلامة، الرحلة، الفهامة، أوحد أهل عصره، وجمال أهل مصره، من لم يخلف بعد مثله، ولم تر العيون من جمع كماله وفضله. كان رحمه الله إماماً بارعاً، في التفسير، والفقه، والحديث، والنحو، والتصريف، والمعاني، والبيان، والكلام، والمنطق، والأصول، وغير ذلك، بحيث إنه تفرد في إتقان كل علم من هذه العلوم، وقلما يوجد فن من الفنون إلا وله مصنف أو مصنفات "[٢].

وقال الغزي: " العالم العلامة الأوحد المحقق الفهامة "[٣]، ونقله عنه ابن العماد الحنبلي[٤].

وأثنى عليه علماء القاهرة وأقروا له بالفضل، فحين دخوله مصر مع السلطان سليم خان، وكان آنذاك قاضيا بالعكسر المنصور، لقيه أكابر العلماء، وناظروه، فأقروا له بالفضل والكمال[٥].

وأجاز له بعض علماء الحديث، وأفاد واستفاد، وحصل به علو الإسناد، وشهد له علماؤها بالفضائل الجمة، والإتقان في سائر العلوم المهمة[٦].

(١) كتائب أعلام الأخيار: ق ٣٩٣ أ - ٣٩٥ ب.
(٢) الطبقات السنية، ج١، ص٣٥٦.
(٣) الكواكب السائرة، ج٢، ص١٠٧.
(٤) شذرات الذهب، ج١٠، ص٣٣٥.
(٥) ينظر: كتائب أعلام الأخيار: ث ٣٩٥ أ، والطبقات السنية، ج١، ص٣٥٦، والفوائد البهية: ٢٢.
(٦) ينظر: الطبقات السنية، ج١، ص٣٥٦.

٧) تلاميذه:

الرحلة الطويلة التي أضماها ابن كمال باشا رحمه الله في طلب العلم، والسمعة الطيبة التي حازاها، جعلت الطلبة يتوافدون لأخذ العلم عنه، ولم تذكر المصادر تلاميذه، ولكن ورد ذكرهم عند الترجمة لهم، ومن أبرز تلامذته:

أ) المولى محيي الدين:

هو المولى محيي الدين محمد بن بير محمد باشا الجمالي حصل العلوم في ظل والده، ثم قرأ على أحمد بن كمال باشا، ثم على المولى علاء الدين الجمالي المفتي، وتنقل في التدريس حتى صار قاضياً بمدينة أدرنه، مات وهو قاض بها في سنة (٩٤١هـ)، وكان صاحب وقار وأدب وله حظ من العلوم المتداولة ومن العلوم الرياضية[١].

ب) سعدي جلبي:

هو سعد الله بن عيسى بن أمير خان، الشهير بسعدي جلبي، أو سعدي أفندي، من علماء الروم. أصله من ولاية قسطموني. منشأه ووفاته في الأستانة. عمل في التدريس وولي القضاء بها مدة، توفي سنة (٩٤٥هـ)، وهو صاحب مصنفات منها حاشيته على البيضاوي، وحاشية على الهداية[٢].

(١) ينظر: الشقائق النعمانية: ٢٧٣ – ٢٧٤.

(٢) ينظر: الشقائق النعمانية: ٢٦٥، والكواكب السائرة، ج٢، ص٢٣٦ وسماه أحمد، والصواب عيسى، والفوائد البهية: ٧٨.

ج) المولى هداية الله:

هو المولى هداية الله ابن مولانا بار علي العجمي. قرأ على علماء عصره، منهم المولى بير أحمد جلبي والمولى الوالد والمولى محيي الدين الفناري والمولى ابن كمال باشا، تولى التدريس في عدد من المدارس حتى وصل إلى منصب قضاء مكة المشرفة، ثم اختلت عيناه فترك القضاء وجاء إلى مصر، وتوفي بها في سنة (٩٤٨هـ) (أو (٩٤٩). كان عالماً مشاركاً في العلوم، وكان أديباً[١].

د) المولى عبد الكريم الوِيْزَوي:

قرأ على علماء عصره، ثم وصل إلى خدمة المولى ابن كمال باشا ثم صار مدرساً ومفتياً بسلطانية مغنيسا، وتوفي وهو مدرس بها في سنة (٩٦١هـ)، كان عالماً فاضلاً، قوي الطبع شديد الذكاء لطيف المحاورة حسن المحاضرة لذيذ الصحبة، وكانت له مشاركة في العلوم كلها[٢].

ه) المولى درويش محمد:

أمه بنت الفاضل سنان باشا، قرأ على علماء عصره حتى وصل إلى خدمة ابن كمال باشا، اشتغل بالتدريس وتوفي سنة (٩٦٣هـ) وهو مدرس بأدرنة، كان عالماً فاضلاً، محباً للخير وأهله، ملازماً لمطالعة الكتب وتحصيل العلوم[٣].

(١) ينظر: الشقائق النعمانية: ٢٩٧.

(٢) ينظر: الشقائق النعمانية: ٣٠٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٠٧.

و) المولى المعلول:

هو المولى محيي الدين محمد بن عبد القادر، أخذ العلم عن علماء عصره، منهم ابن كمال باشا، واشتغل بالتدريس، ثم صار قاضياً بمصر، ثم قاضياً بالعكسر المنصور، كان شريف الأصل، عالماً مدققاً مطلعاً على العلوم الشرعية، توفي سنة (٩٦٣هـ)[١].

ز) مصلح الدين المنتشوي:

هو المولى مصلح الدين مصطفى ابن المولى سيدي المنتشوي قرأ على علماء عصره، ثم وصل إلى رحمة المولى ابن كمال باشا، ثم صار مدرساً بمدينة أدرنه، مات وهو مدرس بها في سنة (٩٦٤هـ). كان جيد القريحة، مستقيم الطبع، ملازماً لمطالعة الكتب والعلوم وكانت له مشاركة في العلوم[٢].

ح)المولى ابن حسام الدين:

هو المولى محيي الدين محمد بن حسام الدين، كان أبوه حسام الدين من أبناء الروم. قرأ محيي الدين على علماء عصره منهم أبيه، الوالد والمولى حسام الدين والمولى ابن كمال باشا، ثم تولى التدريس في عدد من المدارس، ثم صار قاضياً بعدد من البلدان، ثم عزل وعاد إلى التدريس، ثم أعيد إلى القضاء، وتوفي وهو قاض القسطنطينية في سنة (٩٦٥هـ). كان عالماً فاضلاً، وله اطلاع على علم الكلام، ومهارة في علم الفقه، وكانت له ممارسة في النظم واطلاع على علم التواريخ والمحاضرات[٣].

(١) ينظر: المصدر نفسه: ٢٨٩ – ٢٩٠.

(٢) ينظر: الشقائق النعمانية: ٣٠٧ – ٣٠٨.

(٣) ينظر: الشقائق النعمانية: ٢٩٧ – ٢٩٨.

ط)ابن الإمام:

هو المولى محيي الدين الشهير بابن الإمام، كان أبوه إمام جامع محمود باشا، قرأ على ابن كمال باشا، ثم اشتغل بالتدريس والقضاء والافتاء في عدة أماكن، كان محققاً مدققاً له تعليقات على أغلب الكتب المتداولة. توفي سنة (٩٧٣هـ)[١].

ي)المولى علاء الدين المنوغادي:

هو المولى علاء الدين المنوغادي، نشأ في حجر خاله، وهو معلم الوزير الكبير إياس المشتهر بابي الليث، ودار على موالي عصره للاستفادة حتى صار ملازماً من المولى ابن كمال باشا، ثم تقلد بعض من المدارس وعزل منها مرتين ثم أعيد، حتى قلد قضاء بغداد، ثم عزل ومات في سنة (٩٧٤هـ). كان معروفاً بالكمال، طليق اللسان[٢].

ك)عبد الكريم زاده:

هو محمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم، المعروف بعبد الكريم زاده، عالم حنفي، تركي الأصل، كان جده عبد الكريم قاضياً بالعسكر، وتولى أبوه الدفتر دارية. نشأ متفرغاً للعلم، ينظم بعدة لغات. له كتب منها حاشية على البيضاوي، وحواش على حاشية الدواني على التجريد. توفي سنة (٩٧٥هـ)[٣].

---

(١) ينظر: الشقائق النعمانية: ٣٨٢، والعقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، للمولى علي بن بالي المعروف بمنق، (ت٩٩٢هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م: ٣٧٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣٨٢.

(٣) ينظر: الكواكب السائرة، ج٣، ص٦٣، ١٩١، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلبي، (ت١٠٦٧هـ)، طبع بعناية محمد شرف الدين يالتقايا، ورفعت بيلكه الكليسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م، ج١، ص١٩١، وشذرات الذهب: ٨/ ٣٧٩.

ل) المولى مصلح الدين الشهير ببستان:

هو المولى مصلح الدين المشتهر ببستان، ولد سنة (٩٠٤هـ) بقصبة ثيره، فلما نشأ رحل واجتمع بابن كمال باشا وبغيره، ثم ناوب بين التدريس والقضاء، حتى ولي قضاء العسكر بولاية روم إيلي، واستقر فيه خمس سنين ثم عزل، وتوفي في العشر الأخير من رمضان سنة (٩٧٧هـ). كان من أكابر العلماء، ويضرب المثل بذكائه، وسرعة بديهته. له حاشية على تفسير البيضاوي، وسلك مسلك التصوف، وكان يحفظ القرآن الكريم ويختم في صلواته في كل أسبوع مرة[١].

م) المولى أبو السعود العمادي:

هو المولى الأعظم أبو السعود العمادي، صاحب الإرشاد ابن صاحب الإرشاد، وكان هو وأبوه الشيخ محمد بن مصطفى العماد توليا منصب مفتي الديار الرومية، وقد ولد المولى المذكور في شهر صفر سنة (٨٩٦هـ)، قرأ على ابن كمال باشا، والمولى القرماني، ويعد من خاتمة المحققين الذين شرفوا القرن العاشر بالعلم، وصنف إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم في التفسير، توفي سنة (٩٨٣هـ)[٢].

٨) مؤلفاته:

لابن كمال باشا مؤلفات كثيرة، وتصانيف كثيرة، دل عليه وصف المؤرخين له بكثرة التأليف، وأن له في كل علم جهد قدمه، وقال الزركلي: " وله مؤلفات تزيد على مائة وخمسة وعشرين كتاباً "[٣].

(١) ينظر: العقد المنظوم: ٣٩٥ – ٩٣٦.

(٢) ينظر: العقد المنظوم: ٤٣٩ – ٤٤٢، وكشف الظنون، ج١، ص٥١، والبدر الطالع بمحاسن من مات بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني، (ت١٢٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ، ج١، ص٢٦١، والفوائد البهية: ٨١ – ٨٢، وطبقات المفسرين: ٣٩٨-٣٩٩.

(٣) الأعلام، ج١، ص١٣٣.

فهو عالم موسوعي بحق، ألف في جميع العلوم والفنون، حتى قال طاش كبري زاده بعد أن ذكر أن له أكثر من مائة مؤلف: " وأما ما بقي في المسودة، فأكثر مما ذكر "[١].

وبالنظر لكثرة مؤلفاته سأقتصر على إيراد المطبوع منها مقسمة على الموضوعات:

أ) العقيدة:

١) خمس رسائل في الفرق والمذاهب[٢].
٢) الرسائل العقدية[٣].
٣) رسالة في أبوي الرسول ﷺ[٤].
٤) رسالة في الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية[٥].
٥) رسالة في تصحيح لفظ الزنديق وتوضيح معناه الدقيق[٦].
٦) مجموعة من رسائل العقيدة[٧]، وهي:
- ❖ رسالة في بيان سر عدم نسبة الشر إلى الله تعالى.
- ❖ رسالة في أن القرآن العظيم كلام الله القديم.
- ❖ رسالة في خلق القرآن.
- ❖ رسالة في تحقيق المعجزة.
- ❖ رسالة في القضاء والقدر.
- ❖ رسالة في بيان الغيب (المغيبات الخمس).

---

(١) الشقائق النعمانية: ٢٢٧.
(٢) طبعت بدار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ٢٠٠٥م.
(٣) طبعت بتحقيق الدكتور جمعة مصطفى الفيتوري، دار المدار الإسلامي، بيروت.
(٤) طبعت ضمن رسائل ابن كمال باشا باستانبول، ١٣١٦هـ.
(٥) طبعت ضمن مجموعة فيها خمسة رسائل، استانبول، ١٣٠٤هـ.
(٦) طبعت بتحقيق الدكتور حسين علي محفوظ، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد الخامس، ١٩٦٢م.
(٧) طبعت بمطبعة إقدام باستانبول، ١٣١٦هـ.

ب) **التفسير:**

١) تفسير سورة الملك[١].

٢) تفسير القرآن العزيز: بلغ فيه إلى سورة الصافات، وقد حقق مرتين من بعض الباحثين في الجامعة الأردنية، وفي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ج)**الحديث:**

أربعون حديثاً وشرحه[٢].

د) **الفقه وأصوله:**

١) استحسان الاستئجار عَلَى تعليم الْقُرْآن[٣].

٢) تَغْيِير التَّنْقِيح[٤]، وقد حققه بعض الباحثين في جامعة الأزهر.

٣) رسالة طبقات المجتهدين[٥].

٤) رسالة في تحقيق منشأ اختلاف الأئمة[٦].

٥) فروق الأصول[٧].

٦) المجرد شَرْح تَغْيِير التنقيح[٨].

(١) طبعت بتحقيق حسن عتر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٨٦م.

(٢) طبعت بتحقيق الدكتور جمعة مصطفى الفيتوري، دار المدار الإسلامي، بيروت.

(٣) طبع بمطبعة إقدام بدار الخلافة العلية، ١٣١٦هـ.

(٤) طبع بمطبعة سي - فلجانجيلر، استانبول، ١٣٠٨هـ.

(٥) طبع ضمن رسائل ابن كمال باشا، استانبول، ١٣١٦هـ.

(٦) طبعت بتحقيق أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، ١٣٩٧هـ.

(٧) طبعت بتحقيق الدكتور محمد عبد العزيز المبارك، كلية الشريعة، جامعة الرياض.

(٨) طبع بمطبعة سي - فلجانجيلر، استانبول، ١٣٠٨هـ، طبع مع تغيير التنقيح.

٥) العربية وعلومها:

١) أسرار النحو[١].
٢) تحقيق معنى النظم والصياغة[٢].
٣) تلوين الخطاب[٣].
٤) رسالة التنبيه على غلط الجاهل والنبيه[٤].
٥) رسالة التوسعات[٥].
٦) رسالة في بيان الأسلوب الحكيم[٦].
٧) رسالة في بيان ما إذا كان صاحب علم المعاني يشارك اللغوي في البحث عن مفردات الألفاظ[٧].

(١) طبعت بتحقيق الدكتور أحمد حسن حامد، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، ١٣٩٧هـ. نشره ضمن أطروحته للدكتوراه بعنوان (ابن كمال باشا وجهوده في اللغة والنحو مع تحقيق كتابه أسرار النحو).

(٢) طبعت بتحقيق الدكتور حامد قنيبي، مجلة الجامعة الإسلامية، العددان (٧١ - ٧٢)، ١٤٠٦هـ.

(٣) طبعت بتحقيق الدكتور عبد الخالق بن مساعد الزهراني، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١١٣.

(٤) طبعت بتحقيق الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي، مجلة المورد، المجلد التاسع، العدد الرابع، بغداد، ١٩٨١م.

(٥) طبعت بتحقيق إبراهيم بن منصور التركي، منشورات مركز الملك فيصل، الرياض، مجلة عالم المخطوطات والنوادر، العدد الأول، المجلد الحادي عشر.

(٦) طبعت بتحقيق الدكتور محمد بن علي الصامل، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الخامس عشر، ١٤١٦هـ.

(٧) طبعت بتحقيق الدكتور محمد حسين أبو الفتوح، نشرت ضمن عنوان (ثلاث رسائل في اللغة لابن كمال باشا)، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٣م.

٨) رسالة في تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية[١].

٩) رسالة في الفرق بين (من) التبعيضية، و(من) التبيينية[٢].

١٠) رسالة في الكلمات المعربة[٣].

١١) رسالة في المؤنثات السماعية[٤].

١٢) الفلاح شرح مراح الأرواح (في التصريف)[٥].

١٣) مجموعة رسائل بلاغية[٦]، تضم:

- ❖ رسالة في معنى النظم والصياغة[٧].
- ❖ رسالة في تحقيق الخواص والمزايا.
- ❖ رسالة في أن صاحب علم المعاني يشارك اللغوي[٨].

---

(١) تم تحقيقها أكثر من مرة، فقد حققها الدكتور أحمد السيد محمد عودة، الأستاذ بكلية الآداب – جامعة عين شمس. وحققها الدكتور سليمان بن إبراهيم العايد، ونشرها مع رسالة أخرى لابن المنشي، وجعلها بعنوان: رسالتان في المعرب لابن كمال باشا والمنشي، مطبوعات جامعة أم القرى. وحققها الدكتور حامد قنيبي، بعنوان (دراسات في تأصيل المعربات والمصطلح من خلال دراسة وتحقيق وتعريب الكلمة الأعجمية لابن كمال باشا)، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.

(٢) وطبعت بتحقيق الدكتور محمد حسين أبو الفتوح، نشرت ضمن عنوان (ثلاث رسائل في اللغة لابن كمال باشا)، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٣م.

(٣) طبعت بتحقيق سليم البخاري، مجلة المقتبس، المجلد السابع.

(٤) طبعت بتحقيق الدكتور عبد الرزاق الحربي، نشرت في ملحق التراث لجريدة المدينة المنورة، العدد ٧٧٧٥.

(٥) مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٦هـ.

(٦) بتحقيق لطفي السيد صالح قنديل، ضمن رسالة ماجستير بعنوان (ابن كمال باشا – رسائله البلاغية، دراسة وتحقيق)، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية.

(٧) تقدم أنها طبعت بتحقيق الدكتور حامد قنيبي، مجلة الجامعة الإسلامية، العددان (٧١ – ٧٢)، ١٤٠٦هـ.

(٨) تقدم أنها طبعت بتحقيق الدكتور محمد حسين أبو الفتوح، نشرت ضمن عنوان (ثلاث رسائل في اللغة لابن كمال باشا)، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٣م.

- ❖ رسالة في رفع ما يتعلق بالضمائر من الأوهام.
- ❖ رسالة في الالتفات وتلوين الخطاب.
- ❖ رسالة في أسلوب الحكيم[١].
- ❖ رسالة في إعجاز القرآن.
- ❖ رسالة في تقسيم المجاز.
- ❖ رسالة في وضع اللفظ لمعنى مقيد.
- ❖ رسالة في تحقيق التغليب.
- ❖ رسالة في التضمين.
- ❖ رسالة في التوسعات.
- ❖ رسالة في المعاني والبيان.
- ❖ رسالة في أسلوب المشاكلة.

١٤) مجموعة رسائل لغوية[٢]، تضم:

- ❖ رسالة في تحقيق معنى كاد[٣].
- ❖ رسالة في تحقيق التغليب[٤].
- ❖ رسالة التوسع[٥].

---

(١) تقدم أنها طبعت بتحقيق الدكتور محمد بن علي الصامل، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الخامس عشر، ١٤١٦هـ.

(٢) طبعت بتحقيق الدكتور ناصر بن سعد الرشيد، منشورات الكتاب الأدبي، الرياض، ١٤٠١هـ.

(٣) طبعت بتحقيق الدكتور محمد حسين أبو الفتوح، نشرت ضمن عنوان (ثلاث رسائل في اللغة لابن كمال باشا)، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٣م.

(٤) تقدم أنها بتحقيق لطفي السيد صالح قنديل، ضمن رسالة ماجستير بعنوان (ابن كمال باشا - رسائله البلاغية، دراسة وتحقيق)، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية.

(٥) تقدم أنها بتحقيق لطفي السيد صالح قنديل، ضمن رسالة ماجستير بعنوان (ابن كمال باشا - رسائله البلاغية، دراسة وتحقيق)، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية.

❖ رسالة المشاكلة[١].

❖ رسالة في رفع ما يتعلق بالضمائر من الأوهام.

و) فنون مختلفة:

❖ رسالة في الهيكل المحسوس، تحقيق الروح الإنساني[٢].

❖ رسالة في مدح السعي وذم البطالة[٣].

ز) وفاته:

توفي رحمه الله وهو في منصب الإفتاء بالقسطنطينية بعد طلوع شمس يوم الخميس الثاني من شوال سنة (٩٤٠هـ) [٤].

ولما بلغ خبر وفاته مدينة دمشق صلوا عليه صلاة الغائب يوم الجمعة ثاني ذي القعدة من السنة نفسها[٥].

(١) تقدم أنها بتحقيق لطفي السيد صالح قنديل، ضمن رسالة ماجستير بعنوان (ابن كمال باشا – رسائله البلاغية، دراسة وتحقيق)، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية.

(٢) طبعت ضمن رسائل ابن كمال باشا، استانبول، ١٣١٦هـ.

(٣) طبعت ضمن رسائل ابن كمال باشا، استانبول، ١٣١٦هـ.

(٤) ينظر: الشقائق النعمانية: ٢٢٧، والطبقات السنية، ج١، ص٣٥٥، والكواكب السائرة، ج٢، ص١٠٧، والفوائد البهية: ٢١، وطبقات المفسرين، ج١، ص٣٧٣.

(٥) ينظر: الكواكب السائرة، ج٢، ص١٠٨.

«المبحث الثاني»

التعريف بمحنة خلق القرآن الكريم

إن ظهور القول بخلق القرآن، حدث حينما فتح المأمون (ت٢١٨ه) أبواب الخلافة يدخلها المتكلمون والفقهاء والأدباء، وكان القول بخلق القرآن من الأقوال والآراء الكلامية التي طرحت في ذلك المجلس، فتبنى المأمون هذا القول وأعلن ذهابه إليه سنة (٢١٢هـ) ظناً منه أن الجمهور من العلماء والعامة سيتبعونه في ذلك؛ ولكنه فوجئ برفضه مع وصفه بالبدعة من بعضهم، أو مع الوصف بالتكفير من بعضهم الأخر مما دفعه إلى استخدام القوة في فرض هذا الرأي سنة (٢١٨هـ) وهي السنة التي بدأت فيها محنة العلماء الذين تصدوا لبيان الحق فيها[١].

ومن أبرز رجال المعتزلة الذي مارس السياسة هو القاضي أحمد بن أبي دؤاد (ت٢٤٠هـ) الذي بدا في خدمة العباسيين في سنة (٢٠٤)، وقد لعب دورا كبيرا في بلاط الخلفاء، واستطاع بنفوذه لديهم أن يجعلهم يحملون الناس في كل مكان على الإيمان بمذهب المعتزلة، واعتبار مسألة خلق القرآن أصلا من أصول العقيدة تفرض على الناس قسراً[٢].

(١) ينظر: تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ: ٨/ ٦٣٤، ٩/ ١٧٧؛ المحن، أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي (ت٣٣٣ه)، تحقيق الدكتور عمر سليمان العقيلي، دار العلوم، الرياض، ط١، ١٤٠٤ه- ١٩٨٤م: ٦٠.

(٢) ينظر: تاريخ بغداد أو مدينة السلام، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، الناشر دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٢ه - ٢٠٠٢م: ٥/ ٢٣٣؛ معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت،

وعندما انتقل الحكم للمعتصم (ت ٢٢٧هـ) نفذ وصية أخيه المأمون بالمحافظة على نهجه في التعامل مع محنة خلق القرآن فامتحن العلماء كذلك وشدد عليهم، لقد تسببت هذه المحنة في اضطهاد العلماء، ومنع عدد كبير منهم من التدريس أو التحديث أو الإفتاء؛ ولكن هذه المحنة نشطت حركة التأليف فيما بعد، إذ تصدى عدد كبير من العلماء للرد على مقالة المعتزلة[١].

وبعد المعتصم جاء الواثق (ت ٢٣٢هـ) واستولى احمد بن أبي دؤاد عليه وحمله على التشدد في المحنة والدعاء إلى خلق القرآن، وبعد هذا التشدد من الواثق خمدت قليلاً حدته تجاه المحنة، وكان من أسباب ذلك أن الواثق "حُمِلَ رجلٌ فيمَن حُمِلَ، مُكَبَّلٌ بالحديد من بلاده، فأُدْخِلَ. فقال ابن أَبِي دُؤاد: تقولُ أَوْ أقول؟ قَالَ: هذا أوّل جوركم. أخرجتم النّاس من بلادهم، ودعوتموهم إلى شيء. لا، بل أقول. قَالَ: قُلْ.

والواثق جالس. فقال: أخبرني عَنْ هذا الرأي الَّذِي دَعْوتُم النّاس إِلَيْهِ، أَعَلِمَهُ رسول اللهَّ ﷺ، فلم يدعُ النَّاس إِلَيْهِ، أم شيء لم يَعْلَمْه؟ قَالَ: عَلِمَه. قَالَ: فكانَ يسعه أن لا يدعو النّاس إِلَيْهِ، وأنتم لا يسعكم. قَالَ: فبُهِتُوا. قَالَ: فاستضحك الواثق، وقام قابضًا عَلَى فمه، ودخل بيتًا ومدَّ رِجْليه وهو يَقُولُ: وَسِعَ النَّبِيّ ﷺ أن يسكت عنه ولا يسعنا. فأمر أن يُعْطَى ثلاث مائة دينار، وأن يُردّ إلى بلده"[٢].

ط١، ١٤١٤ه - ١٩٩٣م: ٣/ ١٢٧٩؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٤م: ١/ ٨١ - ٩١.

(١) ينظر: تاريخ الرسل والملوك: ٨/ ٦٣٤، ٩/ ١٧٧؛ المحن: ٦٠.

(٢) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م: ٥/ ٩٥١.

واستمرت هذه المحنة حتى عهد المتوكل (ت٢٤٧ه) الذي رفع الحيف عن الأمة، في سنة (٢٣٧هـ) وقرئ كتاب المتوكل بإطلاق سراح كل من كان قد حبسه الواثق في محنة خلق القرآن[١].

(١) ينظر: تاريخ الرسل والملوك: ٨/ ٦٣٤، ٩/ ١٧٧؛ المحن: ٦٠.

«المبحث الثالث»

التعريف بالرسالة، ومنهجي في التحقيق

حققت الرسالة على نسختين:

النسخة الأولى: ورمزتُ لها (أ)، وهي نسخة كانت محفوظة في مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب/ جامعة بغداد ضمن مجموعة رسائل لابن كمال باشا وتحت رقم ٢٩٨، ضمن مجموع مخطوط يحتوي على عدد من الرسائل لابن كمال باشا وآخرين، ولم يذكر عليهما ولا على المجموع أي تاريخ يحدد تاريخ النسخ أو اسم الناسخ، وهي نسخة جيدة مكتوبة بخط واضح، ورقها بحجم كبير نسبيًا تتألف من ورقتين، أسطر صفحاتها (٣٦) سطرًا وفي السطر الواحد ما يقرب من ٢٠ كلمة، فيها شيء من السقط أدّى إلى صعوبة في قراءة بعض الكلمات، وقد خرمت الصفحة الأولى وكتبت بعد ذلك أسماء الرسائل ومؤلفيها.

النسخة الثانية: ورمزتُ لها (ب) وهي نسخة محفوظة في مكتبة الأسد في سوريا، ضمن مجموعة رسائل لابن كمال باشا وتحت الرقم ٩٢٢٧، ضمن مجموع مخطوط يحتوي على عدد من الرسائل لابن كمال باشا وآخرين، ولم يذكر عليهما ولا على المجموع أي تاريخ يحدد تاريخ النسخ أو اسم الناسخ، وهي نسخة جيدة الخط عدد ورقاتها (٤) صفحات، أسطر صفحاتها (٢١) سطرًا.

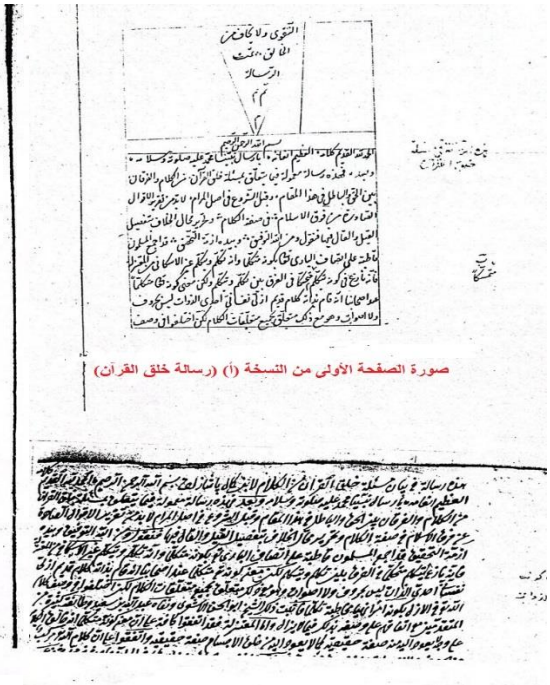

صورة الصفحة الأولى من النسخة (أ) (رسالة خلق القرآن)

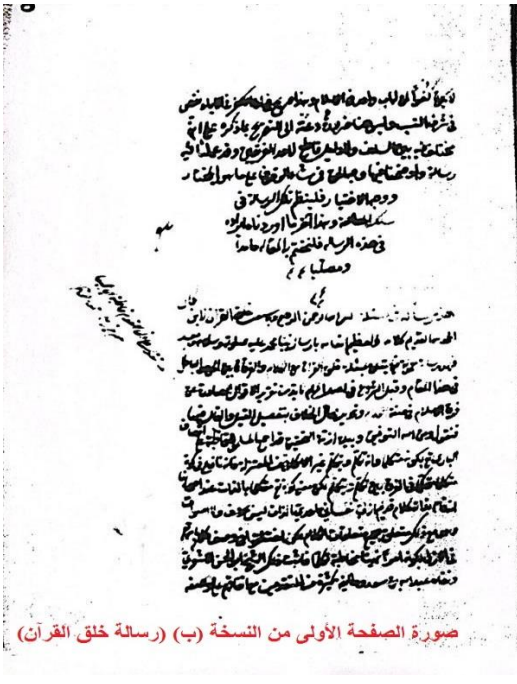

صورة الصفحة الأولى من النسخة (ب) (رسالة خلق القرآن)

عملي في التحقيق

١) شرعت بالنسخ وراعيت في النسخ قواعد الرسم المعروفة إلا ما كان يقتضيه رسم المصحف الشريف، فقابلت بين النسختين وتثبيت ما أراهُ أقرب للصحة في المتن مع الإشارة إلى اختلاف النسختين في الهامش، وقد وجدت المخطوطة الأولى أفضل من الثانية في قلة السقط وجودة الخط؛ فاتخذتها أصلًا لعملي وقابلت عليها النسخة الثانية، مع العناية بعلامات الترقيم.

٢) التعريف بالأعلام الوارد ذكرهم في المتن، غير أن بعض الصعوبات قد واجهتها في أثناء قراءة المخطوطة الثانية أسماء أعلام فيها شيء من عدم الوضوح مما جعلني لم أجد اسم أحدهم إلى أن أرشدني أحد الزملاء إلى قسم اللغة الفارسية بكلية اللغات، واستخرجت الاسم الصحيح من الفهارس الفارسية، بعد ذلك أصبحت مسألة ترجمة هذا العلم سهلة وميسرة.

٣) وضعت النصوص التي أوردها المصنف أو الشارح بين أقواس التنصيص"، ونبّهت على الهفوات التي سقط فيها المؤلف، وحاولت جهدي أن أوضح الألفاظ الصعبة، وتنصيص النقول من الكتب الأخرى، ورجعت إلى رسائل المؤلف الأخرى من المخطوطات التي استطعت الحصول عليها لتوثيق نص الرسالتين، ومراجعةً المراجع المذكورة في النص، ومراجعة المصادر الأخرى التي كنت بحاجة إليها في التحقيق، وقد راجعت بعض المخطوطات الأخرى التي وجدت من الضروري مراجعتها في أثناء قيامي بعملية التحقيق.

٤) حصرت الكلمات المراد شرحها أو إعرابها، وكذلك الأمثلة النحوية بين قوسين.

٥) حاولت أن لا أثقل الهوامش لكي لا ابعد القارئ كثيرا عن النص مع عدم الإخلال به.

٦) عنيت بضبط الآيات القرآنية، وحصرتها بين قوسين مزهرين، وذلك بالرجوع إلى المصحف الشريف، وخرّجت الأحاديث النبوية الشريفة من كتب الحديث وحصرتها بين قوسين (( )).

رسالة
(خلق القرآن)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله القديم كلامه، العظيم إنعامه، بإرسال نبينا محمد عليه صلواته وسلامه وبعد:

فهذه رسالة معمولة فيما يتعلق بمسألة خلق القرآن من الكلام والفرقان بين الحق والباطل في هذا المقام.

وقبل الشروع في أصل المرام، لا بد من تقرير الأقوال الصادرة من فرق الإسلام في صفة الكلام، وتحرير محال الخلاف بتفصيل القيل والقال فيها منقول ومن الله التوفيق وبيده أزمَّة[1].

التحقيق: قد أجمع المسلمون قاطبة على اتصاف الباري تعالى بكونه متكلمًا وأنه تكلم ويتكلم، غير الإسكافي[2] من المعتزلة[3].

(١) زمَّ الشيء يَزُمّهُ زمًا فانزمَّ: شده. والزّمام: ما زمّ به، والجمع أزمّة. اللسان مادة (زمم).

(٢) هو أبو جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي، وأصله من سمرقند، كان عجيب الشأن في العلم والذكاء والمعرفة، من مؤلفاته: إثبات خلق القرآن، الرد على من أنكر خلق القرآن، فضائل علي عليه السلام، توفي ٢٤٠ه، ينظر في ترجمته: الفهرست: ابن النديم ٢١٣، الملل والنحل: الشهرستاني ١/ ٥٨، مقالات الإسلاميين: الأشعري ٢/ ٣، مروج الذهب: المسعودي ٢/ ٢٤١.

(٣) فرقة من الفرق الإسلامية، سموا بهذا الاسم لأنهم اعتزلوا جميع ما اختلف فيه حول مرتكب الكبيرة، وقالوا: نأخذ بما اجتمعوا عليه من تسميتهم بالفسق وندع ما اختلفوا فيه من تسميتهم بالكفر والإيمان والنفاق والشرك، ورأس هذه الفرقة، واصل بن العطاء المتوفى ١٣١ه ينظر: الفهرست ٢٠١، الفرق الإسلامية: محمود البشبيتي: ص١٥، الملل والنحل: الشهرستاني ١/ ٢٣.

فإنه نازع في كونه (تعالى)[1] يتكلم متمسكًا في الفرق بين تكلم ويتكلم، ولكن معنى كونه تعالى متكلمًا عند أصحابنا: أنه قام بذاته كلام قديم أزلي نفساني أحد [الذوات][2] ليس بحروف ولا أصوات، وهو مع ذلك متعلق بجميع متعلقات الكلام - لكن اختلفوا في وصف / ٢ كلام الله تعالى في الأزل بكونه أمرًا نهيًا مخاطبة تكلمًا فأثبت ذلك الشيخ أبو الحسن الأشعري[3]، ونفاه عبد الله بن سعيد[4] وطائفة كثيرة من المتقدمين مع اتفاقهم على وصفه بذلك فيما لا يزال.

وأما المعتزلة فقد اتفقوا كافة على أن معنى كونه تعالى متكلمًا أنه خالق الكلام على وجه لا يعود إليه منه صفة حقيقية كما لا يعود إليه من خلق الأجسام صفة حقيقية، واتفقوا أيضًا على أن كلام الله تعالى مركب من الحروق والأصوات وأنه محدث مخلوق، ثم اختلفوا فذهب الجُبَّائي[5] وابنهُ أبو هاشم[6] إلى أنه حادث في محل، ثم زعم الجُبَّائي إن الله تعالى يحدث عند قراءة كل قارئ كلامًا لنفسه في محل القراءة وخالفه الباقون،

---

(١) زيادة يقتضيها النص.

(٢) في نسخة (ب) الذات.

(٣) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري، من أهل البصرة، كان معتزليًا ثم تاب من القول بالعدل، وخلق القرآن، له مؤلفات كثيرة منها مقالات الإسلاميين، مطبوع توفي ٣٢٤ه. ينظر ترجمته: الفهرست: ابن النديم صفحة ٢٣١، وفيات الأعيان: ابن خلكان: ٢/ ٤٤٦. الفَرْق بين الفِرَق: البغدادي ص١٠، طبقات الفقهاء ص٥٥، طبقات الشافعية: الأسنوي ١/ ٧٢.

(٤) هو عبد الله بن سعيد بن كُلّاب، أبو محمد القطّان، من العلماء المتكلمين، توفي ٢٤٠ه، ينظر في ترجمته الفهرست: ابن النديم ص٢٣٠، الأعلام: الزركلي ٤/ ٩٠، مقالات الإسلاميين: الأشعري: ٢٩٨، طبقات الشافعية: الأسنوي ٢/ ٣٤٤.

(٥) هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن أبان مولى عثمان بن عفان (رض) المعروف بالجُبّائي نسبة إلى مهنة جُبَّى، كان إمامًا في علم الكلام، رئيس المعتزلة في عصره، توفي سنة ٣٠٣هـ. ينظر في ترجمته: وفيات الأعيان: ابن خلكان ٤/ ٢٦٧، مقالات الإسلاميين: الأشعري ٢/ ١٠، طبقات السبكي: ٢/ ٢٥٠، شذرات الذهب: ابن العماد ٢/ ٢٤١، طبقات الصوفية ص٣١٠.

(٦) هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن أبان الجُبَّائي، من شيوخ المعتزلة، وإليه تنسب الطائفة الهاشمية توفي سنة ٣٢١ه، ينظر في ترجمته: الفهرست: ابن النديم ص٢٢٢، تاريخ بغداد: البغدادي ١١/ ٥٥، البداية والنهاية: ابن كثير: ١١/ ١٧٦، المنتظم: ابن الجوزي، ٦/ ٢٦١، لسان الميزان: ابن حجر ٤/ ١٦.

وذهب أبو الهذيل بن العلاف[١] وأصحابه إلى أن بعضه في محل وهو قوله «كن» وبعضه لا في محل: كالأمر والنهي والخبر والاستخبار.

وذهب الحسين بن محمد النجار[٢] إلى أن كلام الله تعالى، إذا قُرئَ فهو عَرَض، وإذا كتب فهو جسم.

وذهب الإمامية[٣] والخوارج[٤] والحشوية[٥] أيضًا إلى أن كلام الله تعالى مركب من الحروف والأصوات ثم اختلاف هؤلاء، فذهب الحشوية إلى أنه قديم أزلي قائم بذات الله تعالى، لكن منهم من زعم أنه من جنس كلام البشر، ومنهم من قال: ليس من جنس كلام البشر بل الحرف حرفان، والصوت صوتان، قديم وحادث، والقديم منهما ليس من جنس الحادث.

(١) هو أبو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي، كان شيخ العصر بين في الاعتزال وهو صاحب مقالات في مذهبهم، ومجالس ومناظرات توفي بسامراء سنة ٢٢٦ه، ينظر في ترجمته: الفهرست: ابن النديم ص٢٠٣، معجم المؤلفين: كحالة ١٢/ ٩١، تاريخ بغداد ٣/ ٣٦٦، وفيات الاعيان: ٣/ ٣٩٦.

(٢) أبو عبد الله الحسين بن محمد النجار، من جلة المجيرة ومتكلميهم وله مناظرات مع النظام توفي ٢٢٠ه. ينظر في ترجمته: الفهرست: ابن النديم ص٢٢٩. الأعلام: ٢/ ٢٥٣.

(٣) هم القائلون بإمامة علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله وأولاده من بعده حتى الإمام الثاني عشر - محمد المهدي المنتظر عجل الله فرجه- ينظر: مختصر الفرق: البغدادي ص٥١، الفرق الإسلامية: محمد البشبيشي ص٢٨، الملل والنحل: الشهرستاني ١/ ١٦٢.

(٤) جماعة خرجت من جيش الإمام علي عليه السلام لقبوله بالتحكيم بينه وبين معاوية، ويسمون أنفسهم «الشراة» و«الحرورية» نسبة إلى حروراء قرية قرب الكوفة. ينظر: الفرق الإسلامية: البشبيشي ص٣٠، مقالات الإسلاميين: الأشعري ١/ ٨٦، الملل والنحل: الشهرستاني ١/ ١١٤.

(٥) هم الذين أدخلوا في الحديث كثيرًا من الغرائب، وسمي ذلك حشوًا، أي: حشو الحديث بالأخبار الغريبة والروايات المغلوطة، ومنها المأخوذ عن اليهود ويسمى بالإسرائيليات. ينظر: شرح العقائد: التفتازاني ص١٥٥، الملل والنحل: الشهرستاني ١/ ١٠٤.

أما الكرّامية[١] فقالوا: إن الكلام قد يطلق على القدرة على التكلم وقد يطلق على الأقوال والعبارات. وعلى كل الاعتبارين / ٣ فهو قائم بذات الله تعالى، لكن إن كان الاعتبار الأول، فهو قديم متحد لا كثر فيه، وإن كان بالاعتبار الثاني، فهو حادث متكثّر.

وأما الواقفة[٢] فقد أجمعوا على أن كلام الله كائن بعد ما لم يكن، لكن منهم من توقف في إطلاق اسم الحادث والمخلوق عليه، ومنهم مَنْ توقف في إطلاق اسم المخلوق وأطلق اسم الحادث. ومن القائلين بالحدوث من قال: ليس هو جوهرًا ولا عرضًا.

وذهب بعض المعترفين بالصانع تعالى إلى أنه لا يوصف بكونه متكلمًا، لا بكلام ولا بغير كلام هذا على وفق ما ذكره الآمدي[٣] في أبكار الأفكار[٤]، ولم يتعرض فيه يقول الحنابلة[٥]، وكأنه أدرجهم في الحشوية – وليسوا منهم – على ما ظهر من تفصيل

(١) فرقة إسلامية تنسب إلى مؤسسها محمد بن كرّام المتوفى سنة ٢٢٥هـ، والعالم عندهم أيدي لا تفنى، وزعم ابن كرّام إن الله جسم له حد ونهاية. ينظر مختصر الفرق: البغدادي ص١٣٢، الملل والنحل: الشهرستاني ١/ ١٠٨، الفرق الإسلامية ص٥٩.

(٢) هم الذين يقولون بالإمامة حتى ينتهوا بها إلى «جعفر بن محمد» ويقولون: إن الإمام جعفر بن محمد عليه السلام، نصَّ على إمامة ابنه «موسى» وأنَّه حيّ ولم يمت، ولا يموت حتى يملك شرق الأرض وغربها، حتى يملأ الأرض عدلًا وقسطًا كما ملئت ظلمًا وجورًا، وسمّوا كذلك؛ لأنهم وقفوا على إمامة موسى عليه السلام. مقالات الإسلاميين ١/ ٢٨.

(٣) هو علي بن أبي علي بن محمد بن سالم، سيف الدين الآمدي. ولد في مدينة «آمد» سنة ٥٥١ه درس المذهب الحنبلي ثم الشافعي وبرع في الجدل والنظر والحكمة وتوفي سنة ٦٣١ه، ومن كتبه المهمة: الإحكام في أصول الأحكام، وأبكار الأفكار، ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ابن أبي أصيبعة ٣/ ٢٨٥، طبقات الشافعية: الأسنوي ١/ ١٣٧.

(٤) كتاب في علم الكلام والمنطق ألفه الآمدي الذي مرت ترجمته.

(٥) هم الذين يتبعون مذهب الإمام أحمد بن حنبل المتوفى ٢٤١هـ، ينظر مناقب الإمام أحمد ابن الجوزي.

الفاضل التفتازاني[١]، الكلامَ في هذا المقام حيث قال في شرحه للمقاصد[٢]: «وبالجملة لا خ لاف لأرباب الملل والمذاهب في كون الباري تعالى متكلمًا، وأما الخلاف في معنى كلامه وفي قدمه وحدوثه فعند أهل الحق[٣]: كلامه تعالى ليس من جنس الأصوات والحروف بل صفة أزلية قائمة بذاته تعالى منافية للسكوت والآفة كما في الخرس[٤] والطفولية هويها أمر ناهٍ مخير وغير ذلك، يدل عليها بالعبارة والكتابة والإشارة فإذا عبر عنها بالعبرية فقرأت وبالسريانية فأنجيل وبالعربية[٥] فتورية والاختلاف في العبارات دون المسمى.

كما إذا ذُكر الله تعالى بألسنة متعددة ولغات مختلفة. وخالفنا في ذلك جميع / ٤ الفرق وزعموا أنه لا معنى للكلام إلا المنتظم من الحروف المسموعة الدالة على المعاني المقصودة، وأن الكلام النفسي غير معقول - ثم قالت الحنابلة والحشوية: إن تلك الأصوات والحروف مع تواليها وترتيب بعضها على بعض، وكون الحرف الثاني من كل كلمة مسبوقة بالحرف المتقدم عليه كانت ثابتة في الأزل قائمة بذات الله تعالى وتقدس.

(١) هو سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ولد سنة ٧١٢ه بتفتازان وهي قرية في خراسان وتوفي في سمرقند سنة ٧٩٢ه. عالم بالنحو والتصريف والمعاني والمنطق والكلام والفقه، ينظر في ترجمته: الفوائد البهية: اللكنوي ص١٣٤، العبر الطالع ٢/ ٣٠٣، شذرات الذهب ٦/ ٣١٩.

(٢) يعد من أهم الكتب في علم الكلام للعلامة التفتازاني ويسمى «مقاصد الطالبين في علم أصول الدين» وهو مؤلف من ستة مقاصد. ينظر شرح العقائد: التفتازاني: ٣٢.

(٣) لفظ يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على الحق. ينظر شرح العقائد: التفتازاني: ٩.

(٤) في نسخة (ب): الأخرس.

(٥) في كتاب المقاصد «العبرانية».

وإن المسموع من الأصوات القراءة[١]، والمرئي من أسطر الكتب نفس كلام الله تعالى القديم، وكفى شاهدًا على جهلهم ما نُقِلَ عن بعضهم: أن الجلدة[٢] والغلاف أزليان، وعن بعضهم أن الجسم الذي كتب به القرآن فانتظم حروفًا ورقومًا، وهو[٣] بعينه كلام الله تعالى – وقد صار قديمًا بعد ما كان حادثًا، ولما رأت الكرّامية أن بعض الشر أهون [من][٤] البعض، وإن مخالفة الضرورة، أشنع من مخالفة الدليل، ذهبوا إلى أن المنتظم من الحروف المسموعة مع حدوثه قائم بذات الله تعالى، وإنّه قول الله تعالى لا كلامه وإنّما كلامه قدرته على التكلم، وهو قديم، وقوله حادث لا محدث، وفرقوا بينهما بأنَّ كل ما له ابتداء كان قديمًا بالذات، فهو حادث بالقدرة غير محدث. وإن كان مباينًا للذات فهو محدث يقول: «وكن» لا بالقدرة.

والمعتزلة لما قطعوا بأنَّه المنتظم من الحروف وإنّه حادث والحادث لا يقوم بذات الله تعالى، ذهبوا إلى أن معنى كونه تعالى متكلمًا أنه خلق الكلام في بعض الأجسام، واحترز بعضهم / ٥ من إطلاق لفظ المخلوق عليه لما فيه من إيهام الخَلْق والاختراع – وجوَّزه الجمهور[٥] – ثم المختار عندهم وهو مذهب أبي هاشم ومَنْ تبعه من المتأخرين.

إنه من جنس الأصوات والحروف ولا يحتمل البقاء حتى أن ما خلق رقومه في اللوح المحفوظ أو كتب في الصحف لا يكون قرآنًا، إنما القرآن ما قرأهُ القارئ وخلقه الباري من الأصوات المنقطعة والحروف المنتظمة.

(١) كذا في النسختين أ، ب، وقد وجدتها في نص الكتاب «أصوات القراء».

(٢) في ب: «الجلد».

(٣) في ب: «هو» بدون واو وهو الصحيح.

(٤) سقطت من النسخة «الأم».

(٥) تطلق هذه اللفظة على جمهرة العلماء وعامتهم من المذاهب والفرق، وبعض العلماء يطلقونها على أهل السنة.

وذهب الجُبّائي: إلى أنه جنس غير الحروف يسمع عند سماع الأصوات، ويوجد بنظم الحروف ويكتبها، ويبقى عند المكتوب والحفظ، ويقوم باللوح المحفوظ وبكل صحف، وكل لسان، ومع هذا فهو واحد، لا يزداد بازدياد المصاحف ولا ينقص بنقصانها، ولا يبطل ببطلانها، والحاصل أنّه انتظم من المقدمة القطعية، والمشهورة قياسان ينتج أحدهما: قدم كلام الله تعالى وهو أنّه من صفات الله تعالى، وهي قديمة. والآخر حدوثه وهو أنه من جنس الأصوات وهي حادثة.

فاضطر القوم إلى القدح[١] في أحد القياسين ومتع بعض المقدمات ضرورة امتناع حقيقة النقيضين، فمنعت المعتزلة كونه من صفات الله تعالى، والكرّامية كون كل صفة قديمة - والأشاعرة كونه من جنس الأصوات والحروف والحشوية كون المنتظم من الحروف حادثًا، ولا عبرة لكلام الحشوية والكرَّامية، فيبقى النزاع بيننا[٢] وبين المعتزلة وهو: في التحقيق عائد إلى إثبات كلامه النفسي ونفيه وأنّ القرآن / ٦ هو هذا المؤلف من الحروف الذي هو كلام حسي، وإلا فلا نزاع لنا في حدوث الكلام الحسي، ولا لهم في قدم النفسي لو ثبت عندهم، وعلى البحث والمناظرة في ثبوت الكلام النفسي، وكونه هو القرآن ينبغي أن يحمل ما نقل من مناظرة أبي حنيفة[٣] ولأبي يوسف[٤] رحمهما الله، ستة أشهر، ثم استقر رأيهما على أنَّ من قال بخلق القرآن فهو كافر»[٥] وبتحقيقه

(١) القدح: تقول: قدحت في نسبته أي طعنته، اللسان مادة «قدح».

(٢) المقصود جماعة الإمام أبي حنيفة النعمان.

(٣) هو النعمان بن ثابت ولد في الكوفة سنة ٨٠هـ من الأئمة الأعلام وصاحب المذهب الحنفي وأول من برع في الفقه، توفي سنة ١٥٠ه ينظر في ترجمته: طبقات الفقهاء: طاش كوبري زادة: ١١، أبو حنيفة: عبد الحليم الجندي: ٢٢.

(٤) من تلاميذ أبي حنيفة وناشر مذهبه من بعده، وأول من وضع أول الفقه على مذهب أبي حنيفة ولى القضاء لثلاثة خلفاء: المهدي والهادي والرشيد، توفي سنة ١٨٣ه، ينظر: طبقات الفقهاء: طاش كوبري ص١٥. الأعلام ٨/ ١٩٣.

(٥) النص من كتاب: شرح المقاصد الجزء الثاني: التفتازاني صفحة ٧٣.

انكشف أنَّ القول بخلق القرآن إنما كان كفرًا عند فقهائنا، على ما نُصّ عليه في كُتُب الفتاوى لأن مرجعه إلى إنكار صفة الكلام، وأتضح أنَّ حافظ الدين الكردي[١]، غافل عن هذا حيث قال في فتاواه قال المعلم: «تا قرآن آفريدة شده أست، سيم بنجشهي نهاده شده أست»[٢].

قيل: بكفر لأنه قول بخلق القرآن، والقول به كفر. وقيل: لا بكفر لأنه يراد به النزول في العرف والعادة، لكن يحتمل أن يراد بالقرآن المقروء بألسنتنا وأنه مخلوق بلا نزاع، فكيف يكفر؟ بل الظاهر أراد به.

وقد ذكر في الأصول: أنّ قول الإمام القائل بخلق القرآن كافر محمول على الشتم، لا على الحقيقة، دليل أن القائل به مبتدع ضال لا كافر، فإنَّ ما نُقل من الأصول صريح في النقول مما ذكره فتدبر.

وقال الفاضل[٣] في شرحه للعقائد[٤]: «وأقام غير المخلوق مقام غير الحادث - يعني أقام المعنى[٥]، في قوله: والقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق - تنبيهًا على اتحادهما وقصدًا جرى الكلام على وفق / ٧ الحديث حيث قال عليه السلام: ([القرآن][٦] كلام الله تعالى

(١) هو محمد بن محمد بن شهاب بن يوسف الكردي الخوارزمي الشهير بالبزاري صاحب الفتاوى المسماة بالوجيز توفي سنة ٨٢٧ه. ينظر: الفوائد البهية: اللكنوي: ١٥٤، الأعلام: ٧/ ٤٥، شذرات الذهب: ابن العماد ٧/ ١٨٣.

(٢) عبارة باللغة الفارسية ترجمتها: «إلى أن خُلِقَ القرآن وفيه أربع شبهات» ولكني أعتقد أنها لا تستقيم، وقد أرشدني أحد المتخصصين باللغة الفارسية إلى ترجمتها.

(٣) التفتازاني: وقد مرت ترجمته.

(٤) كتاب العقائد للشيخ عمر النسفي المتوفى ٥٣٧ه، وتسمى «العقائد النسفية».

(٥) كذا وردت في المخطوط، ولم استطع قراءتها، وهي ضمن الجملة التي أضيفت على النص ابتداءً من «يعني... مخلوق» حيث لم أجدها في كتاب شرح العقائد المذكور.

(٦) سقطت الكلمة من النسخة الأم.

غير مخلوق ومن قال أنه مخلوق فهو كافر بالله العظيم)[1]»[2] وفيه بحث وهو أن المخلوق في الحديث المذكور محمول على المعنى المفترى.

وقال الفاضل الشريف[3] فيما نقل عنه في حواشي الكشاف[4] وهو المناسب لقول كلام الله تعالى على أن الصغاني[5] قدح فيه وعده من الموضوعات، ثم أن فيما تقدم ذكره من قوله والحاصل أنه انتظم من المقدمات القطعية... إلخ. أيضًا فيه بحث وهو أنه لا يخرج من أن يراد بما يعود عليه الضمير في قوله: إنه من صفات الله تعالى، ما يراد به في قوله: وهو آته من جنس الأصوات أولًا. وعلى الأول لا حجة لقوله.

والأشاعرة: كونه من جنس الأصوات، لأن المراد مما يعود عليه الضمير في قوله: أنه من جنس الأصوات، الكلام اللفظي، والأشاعرة لا ينكرون كونه من جنس الأصوات وعلى الثاني لا وجه لقوله ضرورة امتناع حقيَّة النقيضين إذ لا تناقض بين نتيجتي القياس وجوابه.

إن المراد بهما واحد وهو ما كان الله به متكلمًا والأشاعرة يمنعون كونه من جنس الأصوات ودليل الأشاعرة على مذهبهم: أنه ثبتت بالإجماع أنه متكلم ولا معنى سوى أنه متصف بالكلام ويمتنع قيام اللفظي الحادث بذاته تعالى، فتعين النفسي القديم، ويرد عليه ما ذكره الآمدي في أبكار الأفكار يقوله: «سلمنا صحة الاحتجاج بالإجماع مطلقًا، ولكن لا [نرى][6] وجود الإجماع فيما نحن فيه.

---

(١) هذا النص منقول من كتاب شرح العقائد للفاضل التفتازاني صفحة ٥٦.

(٢) العقائد النسفية: ٥٦.

(٣) هو علي بن محمد بن علي السيد زين الدين الجرجاني، من كبار علماء العربية توفي ٨١٦هـ.

(٤) الكشاف: ٣/ ١٨٣.

(٥) هو حيدرة بن محمد بن الحسن بن الخطاب، من الفقهاء وضع كتابًا في فروع الفقه الحنفي وشرح البراهين توفي سنة ٣٥٨هـ. ينظر في ترجمته: معجم المؤلفين: كحالة ٤/ ٩٣، الفهرست: ابن النديم: ٢١٩.

(٦) لم استطع قراءتها، طمس في الأصل ولعلها: (نرى) والتقدير من السياق.

قوله / ٨ أجمعت الأمم على أن الله تعالى متكلم بكلام فنقول: أجمعوا على إطلاق ذلك لفظًا أو معنى الأول سلم والثاني ممنوع، ولهذا قال بعضهم: كلام الله تعالى حروف وأصوات، وقال بعضهم هو مدلول الحروف والأصوات القائم بالنفس، فإذا ما اتفقوا عليه من الإطلاق لفظًا لا يدل على الكلام النفسي، وما لم يتفقوا عليه لا يكون ثابتًا بالإجماع، بقي ههنا شيء لا بد من التنبيه عليه وهو: أن ما أثبته أهل الحق من الكلام النفسي ما يقوم بالنفس الذي ضده النسيان لا ما يقوم باللفظ الذي ضده السكوت والآفة، كما هو الظاهر من كلام الفاضل التفتازاني المنقول عن شرحه للمقاصد حيث قال في وصف الكلام الذي نسب إثباته إلى أهل الحق، منافية للسكوت والآفة كما في الخرس والطفولية وأنه مدلول الكلام النفسي لا مسماه كما هو الظاهر من قوله – والاختلاف في العبارات دون المسمى كما إذا ذكر الله تعالى بألسنة متعددة ومن رام زيادة التفصيل في هذا المقام فلينتظم في سلك المطالعة ما علقناه على المقالة المفردة المنسوبة إلى صاحب المواقف[١] حتى يقف [على][٢] ما في قول الفاضل المذكور.

ولما رأت الكرّامية أن بعض الشر أهون من البعض، وإن مخالفة الضرورة أشنع من مخالفة الدليل، ذهبوا إلى أن المنتظم من الحروف المسموعة مع حدوثه قائم بذاته تعالى من الخلل فتأمل، والله الهادي إلى سبيل الرشاد.

(١) هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الأيجي الشيرازي، ويذكر أنه من نسل أبي بكر الصديق (رض) ولد بإيج من نواحي شيراز سنة ٦٨٠، كان إمامًا في المعقولات والكلام وأصول الفقه والنحو ومن مؤلفاته كتاب المواقف في علم الكلام توفي سنة ٧٥٦ه، ينظر المواقف: ٢١ الأعلام ٣/ ٢٩٥.

(٢) سقطت من (أ).

المصادر والمراجع

- ابن كمال باشا حياته ومؤلفاته: بحث الدكتور محمود الفجال، مجلة عالم الكتب بالرياض (المجلد ١٠، العدد ٣ سنة ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩م).
- ابن كمال باشا وأثره في الفقه الحنفي: علي محمود مصطفى، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية العلوم الاسلامية، ١٩٩٥م.
- أبو حنيفة - بطل الحرية والتسامح في الإسلام: عبد الحليم الجندي، دار سعد، مصر، ١٩٢٥م.
- أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: هـ.ريتر، دار المسيرة للصحافة والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.
- أسرار النحو: ابن كمال باشا، شمس الدين أحمد بن سليمان (ت ٩٤٠هـ)، تحقيق الدكتور أحمد حسن حامد، منشورات دار الفكر، عمان (ب - ت).
- الأعلام: عبد الرحمن بن خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين، ط٤ بيروت، ١٩٧٩م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، جلال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) تحقيق وتعليق لجنة اساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر، اختارها واشرف عليها شيخ الكية، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة، وأعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى ببغداد، د.ط، د. ت.
- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: الشوكاني، دار السعادة، ط١، القاهرة ١٣٤٨.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت (ب – ت).
- تاريخ بغداد: حمد بن علي بن ثابت (الخطيب البغدادي)، مطبعة السعادة (سنة ١٣٤٩ هـ – ١٩٣١ م) – دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
- تاج العروس: للسيد محمد مرتضى الزبيدي، بتحقيق مجموعة من الأساتذة، وزارة الاعلام الكويتية – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط ٢، ١٩٦٨ – ٢٠٠١.
- التعريفات: ابو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني، الدار التونسية، ط١، تونس، ١٩٧١.
- التنبيه على غلط الجاهل والنبيه: ابن كمال باشا، مجلة المورد (المجلد: ٩، العدد ٤) سنة ١٩٨٠م.
- جهود ابن كمال في اللغة العربية، أ.د.رشيد عبد الرحمن العبيدي، مقال في (مجلة المجمع العلمي العراقي) المجلد: ٣٨، الجزء: ١، ص٢٧١، سنة ١٩٨٧م.
- حاشية السعد على الكشاف: لسعد الدين التفتازاني، مخطوطة بمكتبة الأوقاف، بغداد برقم ١٧٥٦٧.
- حاشية على المطول للتفتازاني: المطبعة المعاصرة في زمن السلطان ابن السلطان الغازي عبد الحميد خان ١٢٧١ه.
- الخنساء في مرآة عصرها بحث ونقد وتحقيق في حياتها وعصرها وشعرها: إسماعيل القاضي، بغداد: مطبعة المعارف، ط١، ١٣٨٢ه، ١٩٦٢م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني، دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد، ١٩٩٣م.
- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، حققه وقدم له: د. محمد رضوان الداية، ود.فايز الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، ط٢، ١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م.

- ديوان الخنساء: جمع وشرح عمر فاروق الطباع، دار التراث، ط١، بيروت، ١٩٩٦م.
- رسالة التغليب: لابن كمال باشا، تحقيق الدكتور صاحب أبو جناح، مجلة المورد، ببغداد (المجلد ٢١، العدد ١ سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).
- رسائل ابن كمال باشا مع شرح مرثية آدم: تحقيق الدكتور رشيد العبيدي، مجلة البلاغ (العدد: ٥ و٦، ص١٠، سنة ١٩٧٥م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبلي، مكتبة القدسي، ١٣٥١ه.
- شرح العقائد النسفية: سعد الدين التفتازاني، تحقيق كلود سلامة، دمشق، ١٩٧٤م.
- شرح المقاصد: التفتازاني، مطبعة محمد نجيب، الأستانة د.ت.
- شروح التلخيص: مطبعة السعادة، ط١، مصر الأزهر، ١٩٦٦م.
- شعر الخنساء: تحقيق وشرح كرم البستاني - مكتبة صادر، ط١، بيروت، ١٩٨٥م.
- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية: طاش كوبري زادة، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٥م.
- الطبقات السنية في تراجم الحنفية: تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، دار الرفاعي، ط١، ١٩٨٣م.
- طبقات الصوفية: أبو عبد الرحمن السلمي، تحقيق نور الدين شريبه، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٥٣م.
- طبقات الشافعية: الأسنوي، تحقيق عبد الله الجبوري، بغداد، ١٣٩٠ه.
- طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي - عبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٩٦٤م.
- طبقات الفقهاء: طاش كوبري زادة، مطبعة الزهراء الموصل ط٢، ١٩٦١م نشرة أحمد شيلة.

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ابن أبي أصيبعة، دار الفكر، بيروت، ١٩٥٧م.
- الفرق الإسلامية: محمود البشبيشي، الطبعة الأولى، مصر، ١٩٣٢م.
- الفهرست: ابن النديم، دار المعرفة، ط١، لبنان، ١٩٨٠م.
- الفوائد البهية في تراجم الحنفية: اللكنوي، مكتبة ندوة المعارف، الهند، ١٩٦٧م.
- الكشاف: جار الله محمود بن عمر بن محمد أبو القاسم الزمخشري، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧ هـ- ١٩٦٧ م.
- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة: نجم الدين الغزي، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، مطبعة المرسلين، لبنان، ١٩٤٩م.
- لسان العرب: لابن منظور، تح: لجنة في دار المعارف بمصر، د. ت.
- لسان الميزان: ابن حجة، دار المعارف، الهند، ١٣٣٠ه.
- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الرسالة، ط١، الكويت، ١٩٨٦م.
- مختصر الفِرَق: البغدادي، اختصار عبد الرزاق بن رزق الله، مطبعة الهلال، مصر، ١٩٢٤م.
- مروج الذهب: المسعودي، تحقيق محمد محي الدين، ط٣، مطبعة السعادة، مصر ١٩٥٨م.
- المطول على التلخيص للتفتازاني: سعد الدين التفتازاني، طبعة سنده، ط١، الهند، ١٣١٠هـ.
- معجم المطبوعات العربية والمعربة: إليان سركيس - مطبعة سركيس، مصر، ١٩٢٨م.
- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٦٠م.

- مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة: طاش كبري زاده، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
- مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن ابي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- مقالات الإسلاميين: الأشعري، ريتر، مطبعة الدولة، استنبول، ١٩٢٩م.
- الملل والنحل: الشهرستاني، تحقيق محمد سعيد كيلاني، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ١٩٧٢م.
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- المواقف في علم الكلام: عبد الرحمن الإيجي، نشر إبراهيم الدسوقي وأحمد الحنبولي، مطبعة العلوم، ١٣٥٧ه.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.
- وفيات الأعيان: ابن خلكان، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط١، النهضة المصرية ١٩٤٨م.